جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

منهج السلف
ـ رضوان اللّه عليهم ـ
في تدبر القرآن والعيش معه

الدكتور
عبداللّه بن حمد الجمعان
الأستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد ـ قسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية ـ جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م
الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

منهج السلف - رضوان الله عليهم - في تدبر القرآن والعيش معه

عبدالله بن حمد الجمعان

قسم التفسير وعلوم القرآن، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: Abdalaa.gaman2020@yahoo.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلي توضيح الصورة الحقيقية لسلف الأمة في تدبرهم للقرآن الكريم ، وإحياء التدبر في الأمة بربطها بكتاب الله تعالى ليكون منهج حياة وسبيل نجاة بإذن الله تعالى ، مع تقديم النموذج الرائع لجيل اليوم في كيفية التعامل الأمثل مع كتاب الله تلاوة وتدبرا ، وكذلك تعظيم سلف الأمة في نفوس جيلها اليوم للرد على كل مبتدع ومزايد على مواقفهم من كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وكشف الأسرار الخفية في حياة السلف في كيفية تعاملهم مع كتاب الله والتي قد تخفى على كثير من ناشئة اليوم.

الكلمات المفتاحية : السلف ، منهج السلف ، القرآن ، تدبر آيات القرآن، التدبر، العيش مع القرآن . السلف الصالح .

The method of the predecessor - may God be pleased with them - in managing the Qur'an and living with it

Abdullah bin Hamad Al-Jamaan
Department of Interpretation and Quranic Sciences, Department of Islamic Studies, College of Education, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Saudi Arabia
Email: Abdalaa.gaman2020@yahoo.com

Abstract

This research aims to clarify the true image of the nation's predecessor in their contemplation of the Holy Qur'an, and revive the contemplation in the nation by linking it with the Book of God Almighty to be a way of life and a way of deliverance, God willing, with the presentation of the wonderful model for today's generation in how to best deal with the Book of God recitation and reflection, as well as glorification of ancestor The nation is in the hearts of its generation today to respond to each innovator and bidder on their positions from the book of their Lord and the Sunnah of their Prophet, and reveal the hidden secrets in the life of the predecessor in how they deal with the Book of God, which may be hidden from many emerging today.

Keywords: ancestor, ancestor approach, the Qur'an, verses of the Qur'an, reflection, living with the Qur'an. Ancestors.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آ له وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد:

فإن الله قد أنزل القرآن هدى ورحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧] ، فوصفه الله عز وجل في هذه الآية الكريمة بصفتين عظيمتين : أنه هدى ورحمة ، هداية للبشرية عامة، وهداية للمؤمنين خاصة يدلهم على صراط ربهم المستقيم، ويهديهم للطريق الموصل لله عز وجل ولجنته، وكذلك هو رحمة للناس عامة وللمؤمنين خاصة بما شرَّعه من أحكام وتوجيهات تعود عليهم بالخير في دينهم ودنياهم ، وحصول هاتين الصفتين تكون لهم متى ما تدبروه وعملوا بما فيه وعاشوا على هديه ، ومما يعين على ذلك النظر والتأمل في حياة السلف الصالح، وكيف عيشهم مع كتاب الله عز وجل، إذ ضربوا أروع الأمثلة في العيش مع القرآن، فغلب على سمتهم وهديهم وسائر أحوالهم، وتمثلوه في حياتهم كلها قراءةً وعلمًا وتدبرًا وعملاً ، مما يجعل البحث في حياة السلف وكيفية تطبيقهم لتدبر القرآن عملاً مهمًا للأمة بشكل عام ولجيل اليوم من الشباب في ظل تكالب المغريات والملهيات التي تصرفهم عن كتاب ربهم قراةً وتدبرًا .

أهمية البحث: تظهر أهمية البحث في دلالته على كيفية التدبر للقرآن الكريم من خلال تركيزه على منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين في التدبر.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مشكلة البحث: إن الأمة المسلمة في ظل ما تعيشه اليوم من مآسي تعاني منها على كافة المستويات تحتاج إلى الرجوع لكتاب ربها لتجد الحلول الناجعة، ومما يساعد في هذا: تأمل سيرة السلف الصالح للبحث عن :

١- كيف كانت مترلة تدبر القرآن الكريم في نفوس السلف الصالح رضوان الله عليهم ؟

٢- ماهي الجوانب العملية والتطبيقية في حياة السلف لتدبر القرآن الكريم .

٣- ما هو الأثر الذي حصل للسلف رضوان الله عليهم بعد تدبرهم للقرآن الكريم

٤- ما هو الأثر المتوقع للأمة اليوم في حال معرفتهم بهدي السلف رضوان الله عليهم في تدبر القرآن .

من خلال ذلك سنبين في أهداف البحث :

١- توضيح مترلة تدبر القرآن الكريم في نفوس السلف من القرآن الكريم والسنة النبوية .

٢- بيان الجوانب العملية التطبيقية لتدبر السلف للقرآن الكريم في سيرهم .

٣- إيضاح الأثر لتدبر السلف للقرآن الكريم على جوارحهم وحياهم بشكل عام.

٤- تعظيم سلف الأمة في نفوس جيلها اليوم ، وتقديمهم كنموذج رائع في كيفية التعامل الأمثل مع كتاب الله تلاوة وتدبرًا.

منهج البحث: اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي لجمع المادة العلمية من مظاها من كتب التفسير والسير والفضائل والأبحاث المعاصرة ذات العلاقة ومن ثم استخدام المنهج التحليلي لهذه المادة. ومن ثم المنهج الاستنباطي لاستخراج الفوائد من هذه المراجع.

الدراسات السابقة: اطلعت على بعض من البحوث التي لها وجه علاقة بالبحث ومنها:

١ – بحث بعنوان: حال السلف مع القرآن الكريم للدكتور بدر البدر ، وبالنظر للبحث نجد أنه قام على فكرة البحث في حال السلف مع القرآن بشكل عام كالقراءة والاهتمام به ، وذكر هدايته، وتحذيرهم من هجر تلاوته فهو بشكل عام يركز على حال السلف مع تلاوة القرآن ، وأما هذا البحث فيركز على جانب التطبيق العملي للتدبر في حياة السلف رضوان الله عليهم من حيث طرقه وأساليبه التطبيقية في حياتهم رضوان الله عليهم .

٢– كتاب بعنوان: هكذا عاشوا مع القرآن الكريم لأسماء راشد الرويشد. وبالنظر للكتاب نجد أنه ركز على ذكر أمثلة لتأثر الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة رضوان الله عليهم بالآيات التي يقرؤنها نتيجة لتدبرهم ، واكتفت الباحثة وفقها الله بسرد تلك القصص فقط دون التعليق عليها .

وهناك من المقالات والمحاضرات في هذا المجال الشيء الكثير، ولكن بتأمل مجموعها نجد أنها تكلمت عن التدبر كتأصيل علمي نظري بشكل عام ، وضرب أمثلة من حياة السلف ، ونحن في هذا البحث نحاول تسليط الضوء على الجوانب التطبيقية للتدبر عند السلف رضوان الله عليهم، وكيف تعايشوا معه في حياتهم اليومية تطبيقًا بشكل عام ، وفي حياة رمزين من رموز السلف رضوان الله عليهم ، الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والفضيل بن عياض رحمه الله كحالتين دراستين للتدبر عند السلف رضوان الله عليهم أجمعين.

خطة البحث: تتكون من تمهيد، وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

التمهيد وفيه: أولاً : تحديد مفهومي (التدبر) و (السلف).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانياً : توجيه القرآن الكريم للأمة بتدبر القرآن.

المبحث الأول: تعامل السلف وتعايشهم مع القرآن.

المبحث الثاني: الوسائل التي اتخذها السلف لتدبر القرآن الكريم.

المبحث الثالث: الحالات الدراسية لتأثر السلف بتدبر القرآن الكريم.

الخاتمة وفهارس البحث.

التمهيد

وفيه : أولاً : تحديد مفهوم : (التدبر) و (السلف).

١- مفهوم التدبر لغة واصطلاحًا:

جاء في لسان العرب: " دَبَّرَ الأَمْرَ وتَدَبَّره: نظر في عاقبته... والتَّدَبُّر: التفكر فيه" [(١)]، وجاء في تاج العروس: "والتَّدْبِيرُ: النظرُ في عاقبة الأمر ، أَي إِلى ما يؤول إِليه عاقبته، كالتدبر، وقيل: التدبر: التفكر قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[المؤمنون: ٦٨] أي: ألم يتفهموا ويتفكروا ما خوطبوا به في القرآن، وكذلك قَوْلُه تَعالَى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤]، أَي: أفلا يتفكرون فيعتبروا، فالتدبر: التفكر والتفهم"[(٢)]، قال الألوسي: " وأصل التدبر: التأمل في أدبار الأمور وعواقبها، ثم استعمل في كل تأمل، سواء كان في حقيقة الشي وأجزاءه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعقابه" [(٣)]، ويمكن أن يقال: تأمل ما يحتمله اللفظ من العبر والمعاني والمقاصد الذي يثمر علمًا نافعًا، وتزكيًة للنفس.[(٤)]

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، طبعة مكتبة صادر ، بيروت ، ١٣٠٠هـ ، مادة " دبر " ، (١٦ / ١٣١٩).

(٢) تاج العروس ، للزبيدي محمد مرتضي، تحقيق عبد الكريم العزباوي، طبعة حكومة الكويت ، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ ، باب الراء ،(دبر) (١١/ ٢٦٥).

(٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، للألوسي ،طبعة إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ الطبع، (٥ / ٩٢).

(٤) ينظر: كتاب مفهوم التدبر تحرير وتأصيل ، للدكتور خالد السبت، ص ١٦٠، بتصرف.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- تحديد مفهوم السلف الذي تشمله الدراسة:

معنى (السلف) في اللغة:

يدل معنى (السَّلف) في اللغة على: التقدم والسَبق ، قال ابن فارس: " السين، واللام، والفاء، أصل يدل على: تَقَدمٌ وسَبْقٌ، ومن ذلك السَّلف الذين مضوا، والقوم السُلاف: المتقدمون " [١]، وذكر ابن منظور أن للسلف معنيان: أحدهما: "كل شيء قدمه العبد من معنى صالح، أو ولد صالح " والثاني: "الذي يتقدم الإنسان من آبائه وذوي قرابته الذين هم فوقه في السن " [٢]، قال ابن الأثير في النهاية:" وسلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين: السلف الصالح " [٣]

معنى السلف في الاصطلاح: هم الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون لهم بإحسان، ومن جاء من بعدهم المتمسكون[٤] بالقرآن والسنة على فهم الصحابة رضي

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس الرازي، أحمد بن زكريا ، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة دار الفكر، ١٩٧٩،مادة " سلف " (٩٥/٣).

(٢) لسان العرب مادة " سلف "، (١٩٥/٩).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، لمحقق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي / دار ابن الجوزي / الرياض / ١٤٢١هـ ، (٣٩٠/٢). ويدل لهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة رضي الله عنها: (وَإِنِّي لَا أُرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي فَإِنَّهُ نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ). أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام ، رقم ٤٤٨٧.

(٤) المتمسكون وصف للتابعين لهم بإحسان، وهو شرط دخولهم في معنى السلف.

الله عنهم. [١] وقلنا بهذا اعتمادًا على حديث النبي صلى الله عليه وسلم " خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم ،ثم الذين يلونهم.. الحديث "[٢]، ولا شك أن من جاء بعدهم ممن تبعهم وتمسك بما هم عليه فهو داخل في مفهوم السلف الصالح.

ثانياً : توجيه القرآن الكريم للأمة بتدبر القرآن.

جاءت الآيات الكريمات وأحاديث السنة الشريفة ببيان فضل تدبر القرآن الكريم وبيان عظيم منزلته، ففي القرآن الكريم جاء التوجيه والحث على تدبره في عدة آيات كريمة منها:

١ –قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص:٢٩] بينت الآية الكريمة الحكمة والعلة من إنزاله، بلام التعليل (لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ)، وإعمال التدبر في آيات القرآن الكريم :التأمل لمعانيها، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة، وصولاً لاستخراج علمها وما فيها من أسرار وحكم ، فبهذا تدرك بركة القرآن الكريم وخيريته، وفي ربط نزول القرآن بتدبره دلالة على الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود. [٣]

٢– قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء: ٨٢]، هذا حث من الله لعباده على تدبر القرآن وتأمله،

---

(١) ينظر كتاب: موقف ابن تيمية من الأشاعرة د. عبد الرحمن المحمود (١/ ٢٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات ، باب لا يشهد على شهادة جور ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، برقم ٢٦٥٢، ص ٦٤٥.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، طبعة الرسالة، (٢٣ / ٧١٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من خلال تفهم معانية وألفاظه البليغة [١]، وقال السعدي رحمه الله " أمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك، فإن تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، " [٢]

٣-قال تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ [البقرة: ١٢١]، فحق التلاوة بأمرين : بمراعاة اللفظ عن التحريف من خلال إتقان تلاوته وتجويدها، وبمراعاة التدبر من خلال : التأمل في معنى التلاوة، والعمل بمقتضاه، فعن ابن مسعود رضي الله عنه : "حق تلاوته : أن يحل حلاله ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله "- [٣]

٤ - قال تعالى:﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٧٨ ﴾ [البقرة: ٧٨]، قال الأصفهاني: "وقوله ﴿ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ أي : إلا كذبًا، قاله مجاهد، وقيل: إلا تلاوة مجردة عن المعرفة تجري عند صاحبها مجرى أمنية على التخمين" [٤]، قال الشوكاني: "وقيل: لا علم لهم إلا مجرد التلاوة دون تفهم وتدبر" [٥].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، طبعة دار الريان ، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، (٢ / ٣٦٤).

(٢) ينظر: تفسير السعدي (٥/ ١٨٣).

(٣) ينظر: الدر المنثور للسيوطي ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٤٣٢هـ ، (١/ ٢٧٣).

(٤) ينظر: المفردات غريب القرآن ،لأبي القاسم ، حسين الأصفهاني، تحقيق محمد الكيلاني ، طبعة دار المعرفة ، لبنان، مادة " منى " (١/ ٤٧٦) .

(٥) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني محمد بن علي، طبعة دار الفكر ودار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ. (١/١٠٤) .

٥ – قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠]، الآية الكريمة فيها أسلوب التحذير من هجر القرآن، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أنواعًا من هجر القرآن وعدَّ هجر تدبر القرآن نوعًا من منها بقوله :" الرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه" [(١)]،وبنحوه أشار ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية [(٢)]، فالذي يقرأ القرآن سردًا بدون تدبر يفوته الشيء الكثير من حصول الخير المترتب على تدبره ، وإن كان مأجورًا على أصل القراءة. وقد أشار أبو السعود إلى أن المراد: ترك القرآن بالكلية والإعراض عنه تعلمًا وتعليمًا وتأثرًا وتأثيرًا ، ثم قال :" وفيه تلويح بأن من حق المؤمن أن يكون كثير التعاهد للقرآن كيلا يندرج تحت ظاهر هذا النظم " [(٣)]

ثانياً: مما ورد في السنة النبوية المطهرة حول التدبر:

١ – عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده" [(٤)]، فحصول السكينة والرحمة والذكر يكون بالتلاوة المقرونة بالدراسة والتأمل، والتدارس: قراءة بعضهم على بعض مع تصحيح

---

(١) ينظر: الفوائد، لابن القيم الجوزية ، تحقيق بشير محمد عون، مكتبة ، طبعة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ، ص ١٥٦.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (١٠٨/٦).

(٣) ينظر: تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود، محمد بن محمد العمادي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٦ / ٦١٥).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحة ،كتاب الذكر، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، برقم ٢٧٠٠، (٤/ ٢٠٤٧).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

اللفظ، وكشف المعنى.[١] ،وقال في مشكاة المصابيح: " قيل: شامل لجميع ما يتعلق بالقرآن من التعلم والتعليم والتفسير والاستكشاف عن دقائقه معانيه" [٢]

٢ – روى حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه –: "أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فكان يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ" [٣]، وفعله صلى الله عليه وسلم بالقراءة المترسلة يدل على تأمله وتدبره لمعاني الآية وما اشتملت عليه من تسبيح وسؤال وتعوذ، فجمع عليه الصلاة والسلام بين القراءة وبين التفكر، فكان منه صلى الله عليه وسلم: التسبيح، والدعاء بالجنة والخير، والتعوذ من النار والشر، فيكون هذا القيام روضة من رياض الذكر تعود على القلب بالخشوع والتأثر.

٣ – عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: "صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ بآية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المائدة: ١١٨] [٤] ، وتكراره صلى الله عليه وسلم للآية كان من قبيل التأمل والتدبر في معناها.

---

(١) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمبار كفوري ، محمد بن عبد الرحيم ، ضبط، عبد الرحمن محمد عثمان، طبعة دار الفكر، (٨ / ٢٦٨).

(٢) ينظر: مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، للمبار كفوري ، عبيد الله بن محمد ، طبعة الجامعة السلفية، الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ. (١/ ٣٠٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، برقم ٧٧٢، (١/ ٥٣٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢١٣٢٨، وقال الألباني في كتاب " صفة الصلاة " عن أبي ذر وقال: حديث حسن (٢/ ٥٣٥).

٤ ــ وورد عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: "قال لي النبي – صلى الله عليه وسلم –: اقرأ عليَّ، قلت: أقرأُ عليك وعليك أُنزل؟، قال: فإني أُحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت "فَكَيفَ إِذَا جِئنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ، بِشَهِيدٍ، وَجِئنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيدا "[النساء: ٤١]، قال: أمسك، فإذا عيناه تذرفان "[١] ، في هذا الحديث الشريف استحباب استماع قراءة القرآن من الغير ، والإصغاء إليها بتدبر وتفهم، وأن ذلك يعود على القلب بالخشوع والتأثر كما كان فعله صلى الله عليه وسلم، وفيه تواضعه صلى الله عليه وسلم لاستماعه القرآن من غيره .[٢]

٦– في صحيح مسلم عن حفصة رضي الله عنها قالت: "ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في سبحته قاعدًا حتى قبل وفاته بعام، وكان يصلي في سبحته قاعدًا، وكان يقرأ بالسورة يرتلها حتى تكون أطول من أطول منها " [٣]، فقراءته صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية دليل على تأمله للآيات وتدبره لمعانيها وتعليم أمته فطولها بسبب ترديدها ، والوقوف عند معانيها.

٧– نهى رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– عن ختم القرآن في أقل من ثلاث ليال، كما في الحديث عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص –رضي الله عنهما– قال:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير ، باب : فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، برقم ٤٥٨٢، ص ١١٢٧.

(٢) ينظر : تطريز رياض الصالحين لفيصل النجدي، تحقيق عبد العزيز الحمد، طبعة دار العاصمة ، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ، (١ / ٥٨٨).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: جواز النافلة قائمًا وقاعدًا، عن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما، برقم ٧٣٣، (١/ ٥٠٧).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم " لا يفقه من قرأ القرآن في أقلّ من ثلاث" [١] فهذا نهيٌ من الرسول صلى الله عليه وسلم يهدف إلى أن يهتم القارئ بالتدبر والتأمل، ولا يكتفي فقط بالقراءة. ولذا نهى كثير من أهل العلم عن القراءة بأقل من ثلاث، وحمله ابن رجب على المداومة على ذلك أما في الأوقات الفاضلة كرمضان، والأماكن الفاضلة كمكة فيستحب الإكثار منها. [٢]

قال ابن القيم رحمه الله: "ليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده من تدبر القرآن وجمع الفكر على معاني آياته؛ فإنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرها " [٣]

والقراءة بالتدبر تُورث القلب العلم والإيمان والهداية والطمأنينة ؛ كما قال شيخ الإسلام ابن القيم:

فتدبَّر القرآن إنْ رُمت الهدى *** فالعلم تحت تدبر القرآنِ. [٤]

---

(١) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الصلاة، باب: تحزيب القرآن، عن عبد الله بن عمرو، رقم ١٣٩٤، طبعة دار الرسالة العالمية، دمشق، طبعة خاصة، ١٤٣٠هـ ، وصححه محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط، (٢/ ٥٤٢)، وصححه الألباني في صحيح أبي داوود ، طبعة مكتبة الراشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ. (١/ ٣٨٦) .

(٢) ينظر: كتاب الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري، لعبد الله الروقي ، طبعة دار التدمرية، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ (٤/ ٢٢). ففيه النقل والتفصيل في المسألة عن الشيخ ابن باز رحمه الله.

(٣) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية، تحقيق : محمد بن المعتصم البغدادي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ، (١/ ٤٥٠).

(٤) القصيدة النونية لابن القيم: فصل في التفريق بين الخلق والأمر، طبعة مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، ص (٤١).

المبحث الأول: السلف وتعايشهم مع القرآن

يتضح تعامل السلف وتعايشهم مع القرآن من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الفهم النظري لآياته ومعرفة دلالات ومعاني الآيات، وهو على قسمين:

أولاً: الدلالات والمعاني الظاهرة:

والمقصود بالمعنى الظاهر : ما احتمل معنيين أو أكثر ، وهو في أحدهما أظهر من جهة اللغة، أو العرف، أو الشرع . [(١)] ، ويتضح ظهور المعنى من سياق الكلام ، فالمتأمل والمتدبر لظاهر اللفظ يترجح له المعنى المراد منه ، قال الشوكاني: " إِنَّ التدبر هو التأمُّل لفهم المعنى.. "[(٢)]، وقال الشافعي رحمه الله: " فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها". [(٣)]

ومن أمثلة إعمال ظاهر الآيات عند السلف رضوان الله عليهم : فهم نصوص الصفات على ظاهرها، فمنهجهم : الإيمان بها على ظاهرها بلا تشبيه، ولا تكييف ، ولا تعطيل ، ومن ذلك : قول عطاء رحمه الله عن ابن عباس رضي الله في قوله عز وجل (تجري بأعيننا) [القمر١٤]، قال: " أشار بيده إلى عينيه" [(٤)]، للدلالة على إثبات صفة العينين لله جل وعلا ، وكذلك رواية أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن

---

(١) ينظر: تلخيص الأصول ، لحافظ ثناء الله الزاهدي ، طبعة مركز المخطوطات والتراث بالكويت، الطبعة الأولى ، ١٤١٤هـ، ص (١٤).

(٢) ينظر: فتح القدير (١/ ٤٩١).

(٣) ينظر: كتاب الرسالة ، للشافعي، تحقيق أحمد شاكر ، طبعة مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ، الباب الخامس (١/ ٥٠).

(٤) أورده اللالكائي في : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، (٣/ ٣١١).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات صفة الساق على ظاهرها بطون تأويل، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً " (١)

وأحاديث الرؤية واضحة مفهومة المعنى، (٢) ، كان السلف الصالح يؤمنون بها على معناها الظاهر وهو: رؤية الله عز وجل بأبصارهم عيانًا ، وورد عن جَمعٍ من السلف رضوان الله عليهم ، كمالك، والأوزاعي، والليث ، وسفيان، وأحمد بن حنبل ، قولهم عن أحاديث الصفات والرؤية: "أمروها كما جاءت "(٣) ومن أقسام حمل الآية على الدلالة الظاهرة : ترجيح المراد بالآية على المعنى الذي يؤيده السياق، فحمل الآية على السابق واللاحق أولى من حملها على غيره ، وهذا يحصل بتدبر الآية وفهم نسقها الذي تكلمت عنه ومن الأمثلة على ذلك : عند تفسير قوله تعالى :﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [النحل: ٨٣] ، ذكر ابن جرير الطبري الأقوال في المراد بالنعمة التي أنكرها المشركون على أقوال منها : أن المراد بها محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل : ما أعده الله في هذه السورة من النعم ، وقيل : نسبة

(١) أخرجه البخاري في صحيحة، كتاب التفسير، باب : يوم يكشف عن ساق، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، برقم ٤٩١٩، ص ١٢٤٧.

(٢) كما في الحديث عن أبي هريره رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا (القمر) لا تضامون في رؤيته " أخرجه البخاري في صحيحه، رقم ٧٤٣٦.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية ، جمع وتحقيق القاسم، طبعة مجمع الملك فهد، المدينة ، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، (٥/ ٣٩).

الفضل لغير الله لبشر أو آلة تعبد من دون الله ، ثم قال مرجحًا بناء على السياق:" وأولى الأقوال قول من قال :عنى بالنعمة التي ذكرها الله في النعمة عليهم بإرسال محمد صلّى الله عليه وسلم وذلك أن هذه الآية بين آيتين كلتاهما خبر عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وعما بعث به، فأولى ما بينهما أن يكون في معنى ما قبله وما بعده " [١]

ثانيا: الدلالات والمعاني الخفية الباطنة واستخراج دلالاتها وهداياتها:

فالسلف الصالح وعلماء أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الأحكام الشرعية التي دل عليها القرآن الكريم منها ما هو ظاهر بمعنى أنه لا يحتاج إلى نظر واستدلال كآيات المواريث، ومنها ما هو خفي يحتاج في الوصول إليه إلى نظر واستدلال وإعمال فكر للوصول للحكم [٢]. كذلك تدبر دلالات القرآن يكون بتدبر المعنى الإجمالي للآية الكريمة ، وتدبر المعاني التفصيلية التي تحتاج إلى غوص في معنى الآية ."[٣]

قال القشيري عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢] ، " تدبر إشارة المعاني بغوص الأفكار، واستخراجُ جواهر المعاني بدقائق الاستنباط " [٤] اهـ.

---

(١) جامع البيان (١٤/ ٣٢٦).

(٢) ينظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي ، بتصرف (٣ / ٤٧٣).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير، لمحمد بن الطاهر العاشور، طبعة الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م. (٥/ ١٣٧).

(٤) ينظر: لطائف الإشارات ، لعبد الكريم القشيري، تحقيق : إبراهيم البسيوني ، طبعة الهيئة العامة للكتاب، مصر ، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ (١/ ٣٥٠).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد وصف الله كتابه بأنه: ﴿أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ على الإطلاق، ومن حسنه: فصاحة ألفاظه، ووضوح معانيه، فكلما تدبره المتدبر، وتفكر فيه ، رأى من اتفاقه حتى في معانيه الغامضة، ما يبهر الناظرين، وأنه نزل من عند حكيم عليم. (١)

ومن هذا عرف بعضهم التدبر أنه :التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة (٢)، ومن الدلالات الباطنة الدقيقة : الدلالات التي تؤدي المعنى سواء عن طريق المجاز، والكنايات أو الإشارات والأمثال. (٣)

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى :﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴾ [الذاريات : ٢٦]، قال ابن القيم رحمه الله :" وكم تضمنت من الثناء على إبراهيم، وذكرت حقوق الأضياف والرد على أهل الباطل. وأن الأنبياء لا يعلمون الغيب.."(٤)

ويدخل في هذا ما استنبطه ابن عباس رضي الله عنه من سورة العصر أنها نعي وإشعار بقرب وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. (٥)

---

(١) ينظر: تيسر الكريم الرحمن في تفسير الكريم المنان السعدي، تحقيق اللويحق عبد الرحمن، ط الرسالة ص ٧٢٢

(٢) ينظر: قواعد التدبر الأمثل، لعبد الرحمن حنبكة، ص ٤.

(٣) ينظر: كتاب معاني النحو لفاضل صالح السامرائي (١/ ١٩).

(٤) ينظر: بدائع التفسير لابن القيم، جمع وترتيب: يسري السيد – صالح الشام، الطبعة الأولى الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض ١٤٢٧ه (٣/ ٤٧).

(٥) قصة إدناء ابن عباس وهو غلام مع أشياخ بدر بسبب فهمه وعلمه، ومنه: فهمه نزول سورة العصر ، إشعاراً بدنو أجل الرسول صلى الله عليه وسلم، أخرجه الإمام أحمد ، في مسنده برقم٣١٢٧، وصححها محققه أحمد شاكر (٣/ ٣٥٤)، طبعة دار الحديث، القاهرة ،الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

المطلب الثاني: التطبيق العملي والتمثل لأحكامه العملية:

يبرز منهج السلف الصالح في التدبر في الجانب العملي من حياتهم وتعايشهم، قال ابن عمر: " كان الفاضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هذه الأمَّة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها، ورُزِقوا العمل بالقرآن" (١)، وهذا الذي تفقده الأمة اليوم كما قال في تمام كلامه: " وإن آخر هذه الأمة يرزقون القرآن منهم الصبي والأعمى، ولا يرزقون العمل به ".

ولذا كان السلف الصالح يعتبرون آيات القرآن رسائل من الله يقرؤها ويتدبروها ليعملوا بها (٢).

وفسر مجاهد قول الله تعالى ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ ﴾ [البقرة:١٢١]، بقوله:"يعملون به حق العمل "(٣) وهذه هي الغاية من تلاوة القرآن وتدبره ، أن يعمل به صاحبه.

ولذا فإن صاحب القرآن يلزمه القرآن بطريقة عيش تجعله يجل ويعظم القرآن الذي بين جنبيه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، يقول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:" لا ينبغي لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل ، ولا أن يجد في نفسه ما يجد، ولكن يعفو ويصفح" . (٤)

---

(١) ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي، (١ / ٥١).

(٢) أورد هذا المعنى النووي في : التبيان في آداب حملة القرآن التبيان للإمام، النووي، المحقق بشير عيون، طبعة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه. عن الحسن البصري رحمه الله ، ص٢٨.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره، جامع البيان، (٢/ ٤٩١).

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم ٢٣٥٢، فصل الفرح بالقرآن ، (٤/ ١٦٧).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: " والله ما تدبره بحفظ حروفه وإضاعة حدوده. حتى إن أحدهم ليقول: قرأت القرآن كله. ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل " (١)

المطلب الثالث

التأثر الإيماني وزيادة مستوى الخشية والتعظيم لله ولكلامه في نفوسهم :

يظهر تأثر السلف الصالح رضوان الله عليهم بكلام الله عز وجل حين تلاوته، وتدبره، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣ ﴾ [الزمر: ٢٣] ، قال قتادة: " هذا نعت أولياء الله، نعتهم الله أنهم تقشعر جلودهم، وتبكي أعينهم " (٢)

فيظهر هذا التأثر على :

أولاً : قلوبهم، فيحدث لهم وجل القلب وخوفه: إيمانًا وتعظيمًا للقرآن الكريم، ولمنزله سبحانه وتعالى ، وذلك من خلال استحضار مقاصد القرآن العامة، والشعور بأنهم هم المخاطبون بهذه الآيات ، مع استشعار الإخلاص لله والبعد عن الرياء في التلاوة، فاجتمع لهم في لحظة القراءة من أعمال القلب : الخوف، والتعظيم، والشعور، والإخلاص . فعرف السلف رضي الله عنهم أن القرآن يعمر القلوب قبل أن يعمر البيوت ، كما قال قتادة رحمه الله: " اعمروا به قلوبكم، واعمروا به بيوتكم

---

(١) ينظر: تفسير الحسن البصري ، جمع أحمد المزيدي، ط دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٧١م (١/ ٢١٣) ، وأورده ابن كثير في تفسيره (٤ / ٣٤) .

(٢) أورده ابن الجوزي في تفسيره : زاد المسير، تحقيق عبد الرحمن المهدي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ، برقم ١٢٢٩، (٤/ ١٦).

"[١]، ووجدوا أن القرآن وتدبره يرقق قلوبهم كلما قست حتى ولو كان بعد مدارسة العلم، يقول وهيب بن الورد: " نظرنا في هذه الأحاديث فلم نجد شيئاً أرق للقلوب من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره ."[٢]

كما أشار إبراهيم الخواص رحمه الله: أن دواء القلب بعد قسوته قراءة القرآن بالتدبر.[٣]

ومن أعظم المواقف التي رويت عن السلف رضي الله عنهم في تأثير القرآن على القلب مارواه جبير بن المطعم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقرأ في صلاة المغرب بالطور فلما بلغ قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ [الطور: ٣٥ – ٣٦]، قال :" كاد قلبي أن يطير" [٤]

ثانيًا : ألسنتهم: وذلك بتلاوة آيات القرآن الكريم بترتيل، وترسل ، وتحزن وتباكي، وترديد للآية، والتفاعل مع معانيها عند الاستفهام، والتعوذ ، والاستغفار عند المرور بما يناسب ذلك. ولهم أسوة في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم كما مرَّ معنا سابقًا في حديث حذيفة بن اليمان حينما وصف قراءة النبي صلى الله عليه وسلم [٥] ، وهي القراءة التي أمرنا الله عز وجل بها القرآن الكريم بقوله سبحانه: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل:٤]، وقال تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه، باب: تعاهد القرآن، برقم ٣٣٨٥، تحقيق حسين الداراني، طبعة دار المغني ، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ . (٤/ ٢١٠٦).

(٢) ينظر: إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، طبعة دار المعرفة، بيروت، (١/ ٢٨٥).

(٣) ينظر: التبيان للإمام ، النووي ص ٨٣.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب ، التفسير، باب: سورة الطور، عنه رضي الله عنه ، ص ١٢٢٦، برقم ٤٨٥٤.

(٥) سبق تخريج الحديث ص ٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وهي مرتبة الترتيل في علم التجويد وعكسها القراءة بسرعة وهذ التي نهى عنها السلف رضوان الله عليهم :قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه :"لا تهذوا القرآن هذَّ الشعر ولا تنثروه نثر الدَّقل، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب"(١)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: لأن أقرأ البقرة وآل عمران وأرتلهما وأتدبرهما أحب إلىّ من أن أقرأ القرآن كله هذرمة " أى : بسرعة. (٢)

ثالثًا: جوارحهم : بقشعريرة الجسد، ودمع العين، ومرض الجسد، وتغير لون الوجه.

وقد وصف الله جل وعلا هذه الحال بقوله :﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الزمر: ٢٣]

قال قتادة رحمه الله :" هذا نعت أولياء الله، نعتهم الله بأنهم تقشعر جلودهم، وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله، (٣) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم:٨٧٣٣، ضبطه وصححه محمد بعد السلام شاهين، مكتبة دار الباز –مكة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ –١٩٩٥م ، وينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١ / ١٤٠).

(٢) ينظر: مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي، تحقيق محمد دهمان ، طبعة دار البيان، ١٣٨٩هـ دمشق، ص ٥٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ، تحقيق محمود عبده ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، تفسير سورة الزمر، برقم ٢٦٢٦ (٣ / ١٣٠).

قال عبد الله بن عروة بن الزبير: " قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعوا القرآن ؟ قالت: " تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم، كما نعتهم الله " (١):

وهذا لا يعني ما يفعله بعض المتصوفة والمبتدعة من التمايل والهز تشبها بالطرب والألحان، في حديث عروة السابق في سؤاله لأسماء بنت بكر رضي الله عنها، قال : قلتُ: إن ناساً ها هنا إذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غشية. فقالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ".

ومن أعظم المتأثرين بكلام الله عز وجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله كان إذا قرأ القرآن تأثر رضي الله عنه تأثراً شديدًا لتأمله كلام الله عز وجل، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال:" لما اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مروا أبا بكر فليصلي بالناس، فقالت عائشة رضي الله عنها إن أبا بكر رجل أسيف إذا قرأ القرآن غلبه البكاء.. الحديث" (٢)

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، رقم ٩٥، تحقيق سعد الحميد ،طبعة دار العصيمي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ، (٢/ ٣٣٠) ، وصححه محقق الكتاب.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، عن عائشة رضي الله عنها، برقم ٦٦٤، ص ١٦٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني : مقاصد وأغراض التدبر للقرآن الكريم عند السلف:

المطلب الأول : التطبيق العملي والتمثل لأحكامه العملية:

سبق في المبحث السابق بيان : أن التطبيق العملي لأحكام القرآن الكريم مظهر واضح من مظاهر تدبر السلف الصالح رضوان الله عليهم لآياته ، وفي هذا المطلب من المبحث الثاني يتضح أن هذا التطبيق كان غرضًا ومقصدًا من تدبر القرآن الكريم عند السلف رضوان الله عليهم يتضح من خلال مواقفهم مع آياته : ومن ذلك:

ما جاءت به الروايات والأخبار عن عدد من الصحابة – رضي الله عنهم – أنهم كانوا يهتمون بالعمل بالقرآن بعد تلقيه من الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة ، يأخذون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما فيها ، فعن عبد الله بن حبيب السلمي قال:" و حدثنا من كان يقرئنا من أصحابنا أنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل قالوا: فتعلمنا العلم والعمل "[(١)] ، وأثر هذا عن ابن مسعود رضي الله عنه .[(٢)] ، وجعله رضي الله عنه حق التلاوة للقرآن ، كما قال تعالى:﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٢١]، وذلك بأن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله" [(٣)]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٢٣٤٨٢، تحقيق شعيب الأرناؤوط، طبعة مكتبة الرسالة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، (٣٨/ ٤٦٦)، وحسنه محقق المسند.

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور عن ابن مسعود ، طبعة دار الفكر، بيروت، (٢/ ٦٩).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ٤٩١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " تدبُّر الكلام إنما يُنتفَع به إذا فُهِم، فالرسل تبين للناس ما أنزل إليهم من ربهم، والناس يعقلوا كلام ربهم ، والعقل يتضمن: العلم، والعمل " (١)

وروي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها كانت تقرأ قوله تعالى: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الطور: ٢٧]، فوقفت عليها وجعلت تستعيذ وتدعوا " (٢)

وقد حرص السلف رضوان الله عليهم على وصف صاحب القرآن بصفات تبين مدى تأثره بكلام الله والعمل بمقتضاه ، فوصف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قارئ القرآن : بقيام الليل، وصيام النهار، وبالورع عن المحرمات، والتخفف من المباحات ، مظهرًا الحزن، والخشوع، والحلم، والأناة، بعيدًا عن الجفاء، والبطر، والتكبر، والجفاء ، والغلظة.(٣)

يقول محمد بن كعب القرظي: "من بلغه القرآن فكأنما كلمه الله، فليتأمله، ويعمل بمقتضاه"(٤)

---

(١) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (١٠٨/١٥).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٥٢).

(٣) ينظر: التبيان للنووي ص٥٠.

(٤) إحياء علوم الدين (١/ ٥١٦).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المطلب الثاني : السعي لزيادة الحب والتعلق بكتاب الله تلاوة وتدبراً .

قال تعالى :﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ ،[الأنفال: ٢].

فإن التدبر لكلام الله يجعل القلب يتعلق بالقرآن الكريم ويدخل شغافه، وهذا ما كان عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتابعيهم ، وسلف هذه الأمة لما تذوقوا حلاوة كتاب الله وفهموا رسائل ربهم إليهم عن طريق تدبرها، وتأملها، وفهم أسرارها ، زادهم ذلك حبًا وتعلقًا بكتاب ربهم ، كما وصفهم الله في هذه الآية الكريمة، يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن، فإنما القرآن كلام الله، فمن أحب القرآن فهو يحب الله "، وقال سفيان بن عيينة:" لا تبلغون ذروة هذا الأمر حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله، فمن أحب القرآن فقد أحب الله. (١)

المطلب الثالث : رفع درجة الإيمان في قلوبهم ومستوى الإيمان في نفوسهم:
قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾، [التوبة: ١٢٤]

وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ [الأنفال: ٢]، فالآية الأولى صرحت ونصت على أن سبب زيادة الإيمان النظر في كلام الله جل وعلا وتأمله، لأنه يدفعهم للعمل بما جاء به القرآن الكريم ، والآية الثانية ربطت بين سماع آيات الله

(١) ينظر القولين في : مجموع رسائل ابن رجب ، تحقيق أبو مصعب الحلواني، طبعة دار الفاروق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ، (٣/ ٣٢٨)

وتحقق خشيته ، قال مجاهد والسدي وغيرهما:"(وجلت قلوبهم): فرقت، أي: فزعت وخافت "[١]، وقال الربيع بن أنس:" (زادتهم إيماناً): زادتهم خشية " [٢]

(١) أخرجه الطبري في تفسيره عن مجاهد (١١/ ٢٨).

(٢) المصدر السابق (١٢/ ٨٩).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني : وسائل التدبر عند السلف ومن طرقها عند السلف:

المطلب الأول: تحسين التلاوة والترتيل الحسن

فهذا يساعد ويعين على تدبر المعنى ويعين على وصوله للقلب كما بينا في صور التدبر عند السلف في المطلب السابق فالصوت الحسن والتحزين في قراءة القرآن أدعى للتدبر والوقوف عند معانيه.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:" لا تهذوا القرآن كهذ الشعر ولا تنثروه نثر الدقل وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب "[(١)] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:" سمعت رسول اللّه يقول: (ما أذن اللّه لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن): يجهر به " مُتَّفَقٌ عَلَيهِ [(٢)]، ومعنى (أذن اللّه): أي استمع. وهو إشارة إلى الرضى والقبول. قال البخاري رحمه الله :" باب من لم يتغن بالقرآن، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١] ، والتغني بالقرآن: تحسين الصوت بقراءته، وقيل: التحزن في قراءته، وقيل: التلذذ به والحلاوة. وقيل: أن يجعله أنيسه في سفره كما يجعل المسافر الغناء سلوته كعادة العرب، فلما نزل القرآن أحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون سلوته بالقرآن بدل الترنم، وفي رواية ذكرها النووي عن الطحاوي:" حسن الترنم بالقرآن."[(٣)] ، ولذا عجب النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة أبو موسى الأشعري حتى توقف عند بابه وهو يسمعه يقرأ وقال له بعد ذلك حين أصبح " لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم:٨٧٣٣ ، وينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١ / ١٤٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن ،باب : من لم يتغن بالقرآن ، رقم٥٠٢٣، ص ١٢٨٣..

(٣) ينظر الأقوال في فتح الباري لابن حجر (٩ / ٩٣).

أوتيت مزمارا من مزامير آل داوود، فقال أبو موسى: لو علمت أنك تستمع لقراءتي لحبرته لك تحبيرا "[١] ، والتحبير : التحسين والضبط للشيء ، وجعل السلف رحمهم الله قراءة القرآن بترتيل حسن من أعظم أسباب علاج مرض القلب، وحياته كما أثر عن الخواص رحمه الله. [٢]

ومما يعين على التدبر قراءة القرآن في قيام الليل حيث يصفو الذهن ويستغرق القلب في تدبر كلام الله والتأثر به كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦ ﴾ [المزمل: ٦]، فكانوا يعدون آيات القرآن رسائل من ربهم يتلونها ويتدبرونها في الليل، ويعملون بها في النهار [٣]

المطلب الثاني: ترديد التلاوة وتكرارها:

وللسلف الصالح في هذه الطريقة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد قام بآية يرددها حتى أصبح وهي قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١١٨ ﴾ [المائدة : ١١٨][٤]

سواء كان التكرار للآيات أو السور، وكذا حال السلف رضوان الله عليهم ، فقد كان تكرار الآيات يساعد على الخشوع والتأثر ، فقد وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن القاسم بن محمد قال: كنت غدوت يومًا فإذا عائشة رضي الله عنها قائمة تسبح، وتبكي وتقرأ: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ ﴾ [الطور: ٢٧]،

---

(١) أخرجه البخاري كتاب: فضائل القرآن ،باب : حسن الصوت بالقرآن ، برقم ٥٠٤٨.ص ١٢٨٨.

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن ص ٨٣.

(٣) ينظر المصدر السابق، ص ٨٣

(٤) أخرجه النسائي في سننه عن أبي ذر رضي الله عنه برقم ١٠١٠، وابن ماجة عنه برقم ١٣٥٠ ، وقال الألباني في صفة الصلاة (٢/ ٥٣٦): أسناده قوي.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتدعو، وترددها ، وتبكي حتى مللت القيام.[١] ، وعن سعيد بن عبيد قال:" رأيت سعيد بن جبير وهو يؤمهم في رمضان يردد هذه الآية: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾ [غافر: ٧١] يرددها مرتين أو ثلاثاً ".[٢] ، كذلك تكرار الآيات والسور: يساعد على تأملها وتدبرها والوقوف على أسرارها وحكمها ، فقد رُوي عن محمد بن كعب القرظي: "لأن أقرأ (إذا زلزلت)، و(القارعة) ليلة أرددهما وأتفكر فيهما أحب إليَّ من أن أبيت أهذُّ القرآن" [٣]، وسئل مجاهد عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وقرأ الآخر البقرة وآل عمران فكان ركوعهما وسجودهما وجلوسهما سواء أيهما أفضل، قال:" الذي قرأ البقرة "، ثم قرأ مجاهد: (وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) [الإسراء:١٠٦]،

وصلى الربيع بن خثيم فقرأ بآية حتى أصبح: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الجاثية: ٢١] [٤]

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري لابن رجب (٤/ ٨٨) تحقيق محمود شعبان وآخرون، طبعة مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ (٦/ ٢٥٦).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة برقم:٨٣٦٩.

(٣) المرجع السابق برقم:٨٧٣٢.

(٤) المرجع السابق برقم ٨٣٧١.

المطلب الثالث: التفسير:

حرص السلف الصالح رضوان الله عليهم على تفسير كلام الله عز وجل، فهذا الصحابي الجليل عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه يقول: " ما من آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم متى نزلت، وأين نزلت، وفيما نزلت، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغه الإبل لأتيته " [(١)]، وقال مجاهد رحمه الله: " عرضت المصحف كله على ابن عباس ، أوقفه عند كل آية وأسأله عنها "[(٢)] ، قال الإمام ابن جرير الطبري – رحمه الله –: (إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله – تفسيره – كيف يلتذ بقراءته)[(٣)].

وقد راعى السلف رضوان الله عليهم في تفسيرهم أمورًا تعين على تدبر القرآن منها: البساطة واليسر في التفسير لكي يفهم مراد الله بدون تكلف وعناء حتى يصل المعنى إلى القلب ويحصل التدبر والتأثر، كذلك: فسروا الآية بالمعنى الظاهر لها دون تكلف، وفسروا الكلمة بالمعنى المختصر ، واعتمدوا على حديث النبي صلى الله عليه وسلم في التفسير ، ومن الأمثلة على عدم التكلف في تفسيرهم: ما رواه الطبري في تفسيره قال: "حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا حميد، قال أنس بن مالك: قرأ عمر (عبس وتولى) حتى أتى على هذه الآية:﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [عبس: ٣١]

قال: قد علمنا ما الفاكهة، فما الأبّ؟ ثم أحسبه قال:"إن هذا لهو التكلف "[(٤)]

---

(١) ينظر: جامع البيان: (١/٧٤).

(٢) رواه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه برقم٢٩٥٢.

(٣) مقدمة تفسير الطبري لمحمود شاكر (١/١٠).

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢٤/ ١٢٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١٧) إلى ابن أبي المنذر وابن مردويه .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المطلب الرابع: التفكر:

التفكر في كلام الله عز وجل من أعظم الوسائل لفهمه وتدبره ، فقد بين الله عز وجل أن التفكر في آياته الكونية في القرآن الكريم وصف لعباده أصحاب العقول قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩١]. قال النبي صلى الله عليه وسلم فيها:" ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها" (١)

ولذا حرص السلف الصالح على ربط التلاوة بالتفكر ، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال:" لأن أقرأ في ليلة سورة أتدبرها وأفكِّر فيها أحب ألي من أن أقرأ القرآن".(٢)

وروي عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه يقول: "لأن أقرأ (إذا زلزلت) و(القارعة) ليلة أرددهما وأتفكر فيهما أحب إليَّ من أن أبيت أهذُّ القرآن" (٣)

---

(١) أورده المنذري في الترغيب والترهيب في كتاب قراءة القرآن ، باب : الترغيب في قراءة سورة البقرة وخواتيمها وسورة آل عمران عن عائشة رضي الله عنها ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب الترهيب برقم ١٤٦٨، (٢/ ١٨٥) ، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ.

(٢) ذكره المستغفري في كتاب فضائل القرآن برقم ٥٥ (١٦١/١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم: ٨٧٣٢

المطلب الخامس: الاستنباط:

ونقصد هنا من الاستنباط: " استخراج ما خفي من النص بفهم صحيح" [١].
فهناك دلالات للآية ليست دلالات ظاهرة وهذا هو الاستنباط.

قال ابن القيم:" الاستنباط: استخراج الشيء الثابت الخفي الذي لا يعثر عليه أي أحد "[٢]، ولا شك أن عملية الاستنباط تحتاج إلى دقة أكثر من التفسير الظاهر، فالسلف رضوان الله عليهم كانت تقدح في أذهانهم استنباطات فهموها من ظاهر الآيات تعينهم على إدراك عظمة القرآن الكريم وتعينهم على تدبر الآية والوقف عند معانيها. ولذا فإني هنا وضعت الاستنباط من وسائل التدبر، فالتدبر أعم والاستنباط جزء من الوسائل التي تعين على التدبر لذا فإن التدبر يقع في المعلوم، وهو معرفة التفسير والاستنباط من القرآن. [٣]

ومن الأمثلة على الاستنباط ، القصة المشهورة في تفسير سورة العصر عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس، قال:" كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال: ما تقولون في: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ ﴾ النصر: ١ ، حتى ختم السورة ؟ فقال بعضهم: "أمرنا أن نحمد الله تعالى ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا "، وقال بعضهم: "لا ندري "، ولم يقل بعضهم شيئا. فقال لي:" يا ابن عباس كذاك تقول ؟ قلت: لا، قال: فما تقول

---

(١) ينظر: كتاب: منهج الاستنباط للدكتور: فهد مبارك الوهبي ، ص ٤٤.
(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة (١/٤٢٣).
(٣) ينظر: كتاب: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والتفسير للدكتور الطيار، ص٢٠٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

؟ قلت:" هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله، فقال عمر : قال : فتح مكة ؟ علامة أجلك ما أعلم منها إلا ما تعلم " (١)

وعند تفسير قوله تعالى﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ البقرة: ٤، قال السيوطي: "فيه استحباب الصلاة عند المصيبة وأنها تعين صاحبها"(٢).

ولما بلغ علي رضي الله عنه قول ابن عباس رضي الله عنه في رأيه في تحريق من يقولون بألوهيته، قال علي " ويح ابن أم الفضل إنه لغواص " (٣)

المطلب السادس: التفاعل مع أحداث وقصص الآيات:

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: ١١١]

في هذه الآية الكريمة يبين القرآن الكريم بأن في القصص عبرةً ، وبين طريق الاعتبار بها وهو : تدبر القرآن، وذلك من خلال إعمال العقل في التفكر بها وتدبرها، كما قال تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٦]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير ، باب تفسير قوله تعالى " فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا " رقم ٤٤٩٧، ص

(٢) ينظر: الإكليل في استنباط التنزيل، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الله الغماري، طبعة دار الكتاب العربي. ص ١٦

(٣) قصة التحريق أخرجها البخاري في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير، باب : لا يعذب بعذاب الله، برقم ٣٠١٧، ص ٧٤٣، وينظر: قول علي عن ابن عباس رضي الله عنهما في : الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق أحمد وعلي معوض، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ٥١٤١٥. حرف العين المهملة (٤/ ١٢٦).

فلقد كانت للقصة القرآنية وتدبر أحداثها وتفاصيلها الأثر الكبير على السلف الصالح رضوان الله عليهم في العقيدة والعمل والخشية فهذا عمر الفاروق رضي الله عنه وأرضاه يكثر من قراءة سورة يوسف في صلاة الفجر حتى إذا وصل إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٨٦]، بكى وسمع نشيجه من آخر الصفوف. (١)

وكيف لا يكون للقصة وتأملها التأثير العظيم وهي قد أخذت حيزًا كبيرًا في كتاب الله كقصة موسى مع فرعون، ونوح مع قومه، وغيرها الكثير من قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقصص بني إسرائيل.

(١) أخرجه ابن حجر العسقلاني في تغليق التعليق (٢/ ٣٠٠).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث: نماذج دراسية لتأثر السلف بالقرآن الكريم وتدبره:

المطلب الأول : تدبر الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وأرضاه - :

أولاً: مدى علمه وفهمه لكتاب الله:

فكان رضي الله عنه من الملهمين الذين يرون بنور الله جل وعلا ، ويقرؤون كتاب الله بفهم وتأمل وتدبر، ففي قصة تحريم الخمر برز فهمه رضي الله عنه في استقباح الخمر، وأنها لا تليق، فعنه رضي الله عنه أنه قال: " اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء"، فنزلت التي في البقرة:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة:١٢٩]، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال :" اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء " فنزلت التي في النساء: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ﴾ [النساء:٣٤]، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء ، فنزلت التي في المائدة: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المائدة: ٩٠ -٩١]، فقال : انتهينا، انتهينا " [(١)].

فهو من الغواصين المتدبرين لكلام الله، هو المحدث الملهم، وحسبه أنه ممن عني في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] ، وذلك بعدما خير النبي صلى الله عليه وسلم نساءه حيث قال " فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر " [(٢)]

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب تفسير القرآن ، ومن تفسير سورة المائدة، رقم ٣٠٩٤، (٥/ ٢٥٣). تحقيق أحمد شاكر، طبعة الحلبي، الطبعة الثانية ، ١٣٩٥.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب : في الأيلاء واعتزال النساء، برقم ١٤٧٩. (٢/ ١١٠٥)

ثانيًا : خشيته وشدة تأثره بكلام الله عز وجل :

خرج عمر رضوان الله عليه، يعس المدينة ذات ليلة، فمر بدار رجل من الأنصار، فوافقه قائمًا يصلي، فوقف يسمع قراءته، فقرأ قوله تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ﴾[الطور ١ – ٨].فقال: " قسم ورب الكعبة حق "، فنزل عن حماره، فاستند إلى حائط فمكث مليًا، ثم رجع إلى منزله فمرض شهرًا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه. (١)

وكان في وجهه – رضي الله عنه – خطان أسودان من البكاء. (٢)

وعن أبي عمران الجوني قال: " مرّ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه بدير راهب، فناداه: يا راهب قال: فأشرف عليه، فجعل عمر رضي الله عنه ينظر إليه ويبكي. فقيل له: يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا؟. قال:" ذكرت قول الله عزّ وجلّ ﴿ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ ۝٤ ﴾ [الغاشية ٣،٤] فذلك أبكاني"(٣)

يقول من روى من أصحاب السير: " إن عمر رضي الله عنه صلى بالجماعة الصبح فقرأ سورة يوسف فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته." (٤) وفي رواية كان في صلاة العشاء أي كان يقرأ ذلك في صلاة العشاء فهذا يدل على كثرة تكراره لهذه السورة وأنه رضي الله عنه يتأثر بها.

---

(١) أورده ابن كثير في مسند الفاروق برقم ٨٦٨ (٢ / ٥٨٦)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤٤ / ٣٠٨)

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء برقم ١٢٨.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٧ / ٢٧٥).

(٤) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن ، ص٤٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وعن أبي معمر أن عمر قرأ سورة مريم فسجد ثم قال: " هذا السجود فأين البكاء [١] " يعني عند قوله تعالى :﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾. [مريم: ٥٨].

ويقول عبد الله ابن شداد بن الهاد قال:" سمعت نشيج عمر بن الخطاب وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح يقرأ في سورة يوسف " [٢] ، وكثيرا ما كان يقول رضي الله عنه:" يا معشر القراء! ارفعوا رءوسكم؛ فقد وضح لكم الطريق فاستبقوا الخيرات " [٣]

٣/ امتثاله رضي الله عنه لتوجيهات القرآن الكريم فقد كان وقافًا عند حدود الله ، ومن ذلك حينما قدم عيينة بن حصن ، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس بن حصن، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه ، فقال عيينة لابن أخيه : استأذن لي للدخول على عمر، فاستأذن له فلما دخل قال: يا ابن الخطاب ، والله ما تعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يقع به فقال الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وإن هذا من الجاهلين ، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافًا عند كلام الله " [٤]

(١) ينظر شعب الإيمان للبيهقي، برقم ٢٠٥٩. ص ٣٦٦ ،
(٢) أخرجه ابن حجر العسقلاني في تغليق التعليق (٢/ ٣٠٠)، وينظر: مناقب عمر بن الخطاب ، لابن الجوزي، ص ١٥٩.
(٣) ينظر: مختصر شعب الإيمان، للبيهقي (٢/ ٣٦٤).
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٧٢٨٦.

المطلب الثاني : الفضيل ابن عياض " رحمه الله ":

هو: ابن مسعود بن بشر ، الإمام القدوة الثبت ، شيخ الإسلام، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني، المجاور بحرم الله. (١)

أولاً : أقواله في قراءة القرآن وتدبره:

كانت أقواله في القرآن تبعث في سامعها محبة كلام الله والتأثر به ومنها:

قال: " كفى بالقرآن مؤنساً، وبالموت واعظًا، وبخشية الله علمًا، وبالاغترار جهلاً " (٢)

وأشار رحمه الله إلى أهمية ربط العمل بالقراءة والتدبر فقال:" وإنما نزل القرآن ليُعمل به، فاتخذ الناس قراءته عملاً، قيل: كيف العمل به؟، قال: ليحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا عن نواهيه، ويقفوا عند عجائبه"(٣) .

وأعمل فكره في تأمل معنى الآية وتفسيرها فعن ابن عون، قال: سمعت بكرًا العابد يقول : سمعت الفضيل بن عياض يقول في قول الله عز وجل : ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر: ٤٧]، قال:" أتوا بأعمال ظنوها حسنات فإذا هي سيئات" ، قال: "فرأيت يحيى بن معين بكى". (٤)

---

(١) ينظر ترجمته كاملة في : سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٤ / ٤٢٢).

(٢) ينظر: كتاب العزلة للخطابي، العزلة، لأبي سليمان حمد الخطابي البستي، تحقيق ياسين السواس، طبعة دار ابن كثير، دمشق ،١٤١٠هـ.ص ٨٣.

(٣) ينظر: أخلاق حملة القرآن الكريم لأبي بكر محمد الآجري، تحقيق غانم قدوري الحمد، طبعة دار عمار الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ. ص ٧٦

(٤) ينظر: تاريخ بغداد (١٢/ ٢٦٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ووصف حال حامل القرآن بقوله: " ينبغي لحامل القرآن ألا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم " (١)، وعنه أيضاً قال: " حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن ". (٢)

وعلى مذهب أهل السنة والجماعة بين الفضيل ابن عياض رحمه الله كيفية تفسير صفات الله جل وعلا

فعن ابراهيم بن الأشعث قال : قال أبو بكر صاحب الفضيل : سمعت الفضيل بن عياض يقول: " ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ الإخلاص: [١-٤]، فلا صفة أبلغ مما وصف الله به نفسه، وكذا النزول والضحك.. فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف، وإذا قال لك الجهمي: أنا كفرت برب يزول عن مكانه فقل أنت: أنا أومن برب يفعل ما يشاء "(٣)

ثانيًا : تأثره بكلام الله:

ذكر أن الفضيل بن عياض كان في بداية حياته مسرفًا على نفسه، فقد كان يقطع الطريق على القوافل، ويسلب المسافرين ما يملكون، وقد كان تدبره في آية واحدة سبب تحوّله إلى الخير والصلاح في سير أعلام النبلاء : أن الفضيل بن عياض

(١) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي ص ٥١، وأخلاق حملة القرآن، للآجري ، ص ٧٥.

(٢) ينظر: التبيان:٥١، وإحياء علوم الدين:٤٩٩/١.

(٣) ينظر: اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب الجهمية والمعطلة، لابن القيم الجوزية تحقيق، زائد النشيري، ط دار علم الفوائد. ص ٤١٤

كان شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس[١]، وكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينا هو يرتقي الجدران إليها، إذا سمع تاليًا يتلو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ الحديد: ١٦ ، فلما سمعها، قال: بلى يا رب، قد آن، فرجع، فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة، فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا، قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين هاهنا، يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام. [٢] ، فكان تدبره لكلام الله جل وعلا سببًا لتوبته ورجوعه رحمه الله. وقال إبراهيم بن الأشعث: ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذكر الله، أو ذكر عنده، أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن، وفاضت عيناه، وبكى حتى يرحمه من يحضره، وكان دائم الحزن، شديد الفكرة . [٣]

ثالثًا : حبه لتعلم وتعليم القرآن الكريم:

أثر عنه رحمه الله أنه يقدم تعليم كتاب الله على كل شيء ، ويحث على تعلمه وتعليمه ، وكان رحمه الله يرى أن تعلم القرآن يكون بتعلم قراءته وتجويده ، وكافة علومه كالمحكم والمتشابهة، والناسخ والمنسوخ ، ومن أقواله في ذلك :" ولو طلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون" ، وقال :" لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا

(١) بلَدان في إيران حاليا. ينظر الموسوعة الحرة.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، حُقق بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥، (٨/ ٤٢٣) .

(٣) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن عساكر، طبعة دار الفكر، بيروت، ٥١٤١٥.، برقم ٥٢٢٢٨ ،وحلية الأولياء برقم ٣٥٧ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إعرابه، ومحكمه من متشابهه، وناسخه من منسوخه، إذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة " [١] ، ولا شك أن تعلم علوم القرآن مما يساعد على تدبر الآيات والتأثر بها. في حلية الأولياء قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم الطبري، قال: " ما رأيت أحدا أخوف على نفسه، ولا أرجى للناس من الفضيل. كانت قراءته حزينة، شهية، بطيئة، مترسلة، كأنه يخاطب إنسانا، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يردد فيها وسأل. [٢]

وكان رحمه الله يقدم تعلم القرآن على تعلم الحديث ، قال محرز بن عون: "أتيت الفضيل بمكة، فقال لي: يا محرز، وأنت أيضا مع أصحاب الحديث، ما فعل القرآن؟"[٣]

رابعًا : شدة تأثيره في سامعيه إذا قرأ القرآن لتدبره وتأمله للآيات: كان الفضيل بن عياض ممن رزقه الله حسن صوت مؤثر بالقرآن، وإذا قرأ تأثر من خلفه بقراءته، ومما أثر أنه إذا علم أن ابنه علي ليس خلفه (في الصلاة) يتوقف في القرآن ويحزّن ويخوّف، وإذا علم أنه خلفه مر ولم يقف ولم يخوّف؛ وظن يوماً أنه ليس خلفه، فأتى على ذكر قوله تعالى﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ١٠٦ ﴾[المؤمنون: ١٠٦]،قال:فخرّ عليٌّ مغشيا عليه، فلما علم أنه خلفه وأنه قد سقط تجوز في القراءة، فمكث ما شاء الله، فظن أنه ليس خلفه، فقرأ قوله تعالى:﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴾[الزمر:٤٧]، فخر ميتاً.[٤]، وما كان للفضيل رحمه الله هذا التأثير إلا لتدبره معاني الآيات، ووقوفه على معانيها ودلالاتها.

---

(١) ينظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٢/١).

(٢) ينظر: حلية الأولياء رقم: ١١٦٦١.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٢٤ / ٤٢٢).

(٤) ينظر: كتاب الإمام الثعلبي :"قتلى القرآن" تحقيق الدكتور ناصر المنيع، طبعة مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص ٦٢.

خاتمة البحث:

في ختام هذا البحث الذي يدور حول قضية تدبر السلف للقرآن الكريم وتعايشهم معه ، ظهر لنا جليًا مدى ما يمثله هذا القرآن العظيم في حياة سلف هذه الأمة، والذي تمثل واضحًا جليًا في شتى أساليب حياتهم وتعايشهم، فكان تدبر القرآن وتأمله يأثر في تعاملاتهم اليومية، وفي عباداتهم، وعلمهم، وفي ورعهم، لقد فهم السلف أن قراءة القرآن وحدها على فضلها وعظم أجرها وما لها من أهمية بالغة لا تكفي، حتى يتبعها المؤمن بالتدبر والعمل الذي هو ثمرة التدبر، ولذا أثنى الله عليهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ [الأنفال:٢]، إنه العيش الحقيقي مع القرآن من خلال الجمع بين القراءة و الحفظ والتدبر والعمل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أولاً: نتائج البحث:

١/ تحديد مفهوم السلف الصالح بالقرون المفضلة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ومن سار على نهجهم من بعدهم.

٢/ عظم منزلة التدبر وأنه من أعظم الوسائل لفهم كتاب الله عز وجل.

٣ / أن السلف الصالح جمعوا بين الفهم العميق لدلالات الآيات، والتطبيق العملي لأحكامها.

٤/ سمو المقاصد التي دفعت السلف الصالح لتدبر كلام الله عز وجل .

٥/ الانتباه ألا يقود التوجيه إلى تدبر القرآن إلى التكلف والتعسف في إخراج الآية الكريمة أو اللفظة القرآنية على غير ظاهرها فمنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين البعد عن الكلف والتعسف في فهم النص القرآني.

٦/ أن ملكة التدبر ليست مقصورة على جيل دون جيل أو زمن دون زمن، بل متى توافرت وسائل التدبر وانتفت موانعه حصل التدبر بإذن الله.

ثانياُ: توصيات البحث:

١/ أهمية الرجوع لمنهج السلف الصالح لفهم القرآن الكريم فهو النهج المبسط البعيد عن التعقيد

٢/ أن تعمل المراكز البحثية والعلمية على زيادة البحث في منهج التدبر الأمثل الذي تمثل في منهج السلف الصالح.

٣ / طرح البرامج والمناهج العملية التي تدعم مناهج المؤسسات والمدارس القرآنية القائمة على تحفيظ القرآن الكريم لتعليم منهج السلف الصالح في التدبر، ليكتمل البناء ويظهر الأثر العظيم للقرآن في الجيل المعاصر.

٥/ أن يغرس في نفوس الناشئة حب السف الصالح وكونهم القدوة التي ينبغـــي الاقتداء بها والسير على نهجم في جميه مجالات الحياة. نسأل الله العظيم بمنه وكرمه أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

٣- اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب الجهمية والمعطلة، لابن القيم الجوزية تحقيق، زائد النشيري، ط دار علم الفوائد.

٤- أخلاق حملة القرآن الكريم لأبي بكر محمد الآجري، تحقيق غانم قدوري الحمد، طبعة دار عمار الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٥- الإكليل في استنباط التنزيل، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الله الغماري، طبعة دار الكتاب العربي.

٦- الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق أحمد وعلي معوض، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٤١٥هـ.

٧- بدائع التفسير لابن القيم، جمع وترتيب: يسري السيد – صالح الشام، الطبعة الأولى الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض ١٤٢٧هـ

٨- التبيان للإمام، النووي، المحقق بشير عيون، طبعة دار البيان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٩- التحرير والتنوير، لمحمد بن الطاهر العاشور، طبعة الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١٠- الرسالة للإمام الشافعي محمد بن إدريس المحقق: أحمد شاكر، ط المكتبة الشاملة.

١١- العزلة، لأبي سليمان حمد الخطابي البستي، تحقيق ياسين السواس، طبعة دار ابن كثير، دمشق ،١٤١٠ه.

١٢- الدر المنثور في التفسير المأثور لجلال الدين السيوطي، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

١٣- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي المتوفى سنة ٢٣٥هـ، ضبطه وصححه محمد بعد السلام شاهين، مكتبة دار الباز –مكة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ –١٩٩٥م

١٤- المفردات غريب القرآن لأبي القاسم حسين الأصفهاني تحقيق محمد الكيلاني الناشر دار المعرفة لبنان.

١٥- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، لمحقق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي / دار ابن الجوزي / الرياض / ١٤٢١هـ

١٦- تاج العروس ،للزبيدي محمد مرتضي، تحقيق عبد الكريم العزباوي، طبعة حكومة الكويت ، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ .

١٧- تفسير الحسن البصري، جمع أحمد المزيدي، ط دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٧١م.

١٨- تاريخ مدينة دمشق، لأبيي القاسم علي بن عساكر، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ه.

١٩- تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق محمد عبده، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢٠- تفسير القرآن العظيم، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، طبعة دار الريان، ودار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢١- تغليق التعليق على صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تحقيق سعيد القرفي، طبعة دار عمار، الأردن، ١٤٠٥ ه.

٢٢- تيسر الكريم الرحمن في تفسير الكريم المنان السعدي، تحقيق اللويحق عبد الرحمن بن معلا، ط الرسالة ،

٢٣- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٣١٠هـ، تحقيق الدكتور : عبدالله التركي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٢٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، طبعة دار السعادة، مصر ١٤١٦ه.

٢٥- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، للألوسي ،طبعة إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ الطبع.

٢٦- سنن الترمذي، للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، عناية أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة دار المعرفة، الرياض، الطبعة الأولى، بدون تاريخ. باب: تعاهد القرآن، برقم ٣٣٨٥

٢٧- سنن الدارمي تحقيق حسين الداراني ، طبعة دار المغني، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٢٨- سير أعلام النبلاء، للذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة، ١٤١٥.

٢٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، تحقيق كمال المصري، الناشر :دار البصيرة، مصر.

٣٠- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد البيهقي، تحقيق محمد السيد زغلول، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

٣١- شرح الكوكب المنير، أبو البقاء محمد الفتوحي، للمحققين محمد الزيعلي ونزيه حماد، طبعة مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٣٢- صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، طبعة دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ،

٣٣- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، عناية محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ

٣٤- فضائل القرآن، للحافظ أبي العباس جعفر بن محمد المستغفري، تحقيق وتخريج الدكتور أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٣٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، طبعة دار الفكر ودار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ.

٣٦- فقه قراءة القرآن ، سعيد المصري ، طبعة مكتبة القدسي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٣٧- صفة الصلاة ، محمد بن ناصر الألباني، طبعة مكتبة المعارف، الرياض.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣٨- قواعد التدبر الأمثل، عبد الرحمن حسن الميداني، طبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٣٩- قتلى القرآن" للإمام الثعلبي، تحقيق الدكتور ناصر المنيع، طبعة مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ.

٤٠- لسان العرب لابن منظور، ط دار صادر، بيروت، لبنان، ١٣٠٠هـ .

٤١- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم الجوزية، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٥م .

٤٢- مختصر شعب الإيمان ، لأبي المعالي عمر بن عبد الرحمن البيهقي القزويني ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، طبعة دار ابن كثير ،بيروت ،١٤٠٥هـ.

٤٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر :دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤١٦ هـ.

٤٤- معاني النحو لفاضل، صالح السامرائي، طبعة دار الفكر ،الأردن، ١٤٢٠هـ.

٤٥- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة دار الفكر، ١٩٧٩م.

٤٦- مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، طبعة مكتبة الرسالة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ

٤٧- مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم ، للحافظ ابن كثير ، تحقيق إمام بن علي بن إمام، طبعة دار الفلاح، الطبعة الأولى. ١٤٣٠هـ

٤٨- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي ،

٤٩- مناقب عمر بن الخطاب للإمام ابن الجوزي، تحقيق حلمي بن إسماعيل الرشيدي، نشر دار العقيدة للتراث بالإسكندرية.

٥٠- موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، د. عبد الرحمن المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٥.

٥١- نونية ابن القيم، الكافية الشافية للانتصار للفرقة الناجية، تحقيق الدكتور محمد العريفي ومجموعة من الباحثين، نشر دار عالم الفوائد للنشر، الرياض ١٤٢٨هـ.

الأبحاث المعاصرة:

٥٢- منهج الاستنباط من القرآن الكريم، الوهبي، فهد مبارك، الناشر معهد الشاطبي للدراسات القرآنية، جدة١٤٢٨هـ

٥٣- مفهوم التدبر عند اللغويين د. عويض العطوي- ، نشر مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، الرياض، ١٤٣٠هـ .

٥٤- مفهوم التدبر في ضوء القرآن والسنة وأقوال السلف وأحوالهم، إعداد د. محمد بن عبد الله الربيعة، نشر مركز تدبر للاستشارات التربوية والتعليمية، الرياض، ١٤٣٠هـ.

٥٥- بحث بعنوان: أفلا يتدبرون القرآن ل الملاح، أبوعبد الرحمن محمود بن محمد، نشر في مركز تفسير ٧/ ٨ / ١٤٣٥هـ

٥٦- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والتفسير الطيار مساعد: دار النشر ابن الجوزي، الرياض ١٤٢٧هـ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٥٧- مقال بعنوان تدبر القرآن لماذا وكيف؟ لإبراهيم التركي في موقع طريق الإسلام ٢٠١٣م.

٥٨- مبحث دلالة الألفاظ الوضعية وأثرها في تدبر القرآن الكريم لعبدالمحسن بن زبن المطيري جامعة الكويت.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	ملخص	٢٨٧٩
٢.	Abstract	٢٨٨٠
٣.	المقدمة	٢٨٨١
٤.	التمهيد وفيه:	٢٨٨٥
٥.	١- تحديد مفهومي (التدبر) و (السلف) .	٢٨٨٥
٦.	٢- توجيه القرآن الكريم للأمة بتدبر القرآن.	٢٨٨٧
٧.	المبحث الأول: تعامل السلف وتعايشهم مع القرآن.	٢٨٩٣
٨.	المبحث الثالث: الحالات الدراسية لتأثر السلف بتدبر القرآن الكريم.	٢٩١٤
٩.	خاتمة البحث:	٢٩٢١
١٠.	فهرس المصادر والمراجع:	٢٩٢٤
١١.	فهرس الموضوعات	٢٩٣١

تم بحمد الله